JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ
العدد الثامن والأربعون
(١٤٩) -(١٧٦)

الخرافات في كتاب (الجعرافية) لأبي عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري (ت: اواسط ق ٦ هـ) دراسة تاريخية

أ.م.د محمد حسب الله علوان
المديرية العامة لتربية واسط
hsballh292@gmail.com

المستخلص:

لم يكن ظهور الخرافات مرتبطا بمجتمع محدد أو مكانا ما أو وليدا لحقبة تاريخية معينة ، وإنَّما ظاهرة أقل ما يمكن أن يقال عنها بأنها متجذرة في أغلب المجتمعات ومن الصعب تحديد بداية لها مكانا أو زمانا ولكونها قد ارتبطت بالخيال البشري منذ القدم وغالبا ما يكون أبطالها الإنسان والحيوان وقوى الطبيعة والطلاسم وغيرها من الامور التي تؤثر بالإنسان وبيئته ويكون سلوكه في بعض الاحيان مرتبطا بمعطيات هذه الخرافات.

لقد أسهمت الكثير من الدوافع في ظهور الخرافات في كتابات المؤرخين المسلمين حتى أصبحت حاضرة في أدب الجغرافيا والرحلات والبلدان ، ولعل في مقدمتها التبادل المعرفي المتمثل بالاحتكاك الحضاري ما بين المسلمين والحضارات الاخرى (الحضارة اليونانية والفارسية وغيرها من الحضارات) من خلال ازدهار حركة ترجمة الكثير من الكتب الخاصة بهذا الحضارات من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية في مختلف أنواع العلوم وخاصة الفلسفة والتاريخ وما لذلك من اثر ذلك في انتقال الكثير من الخرافات إلى مصنفات المؤرخين المسلمين وتضمنيها في كتاباتهم، كذلك لا يخفى اثر الدافع الشخصي المتمثل برغبة المؤرخين المسلمين في نقل وتوظيف هذه الخرافات في كتاباتهم سواء كان ذلك للتشويق أم لزيادة معلوماتهم عن تاريخ وحضارة الامم الاخرى من خلال هذه الخرافات وما تضمنته من حوادث تاريخية واجتماعية وجغرافية وغيرها.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

تضمن كتاب (الجغرافية) لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري من أعلام الجغرافية في القرن السادس الهجري الكثير من الخرافات تحت مسمى عجائب وهي متنوعة في موضوعاتها ولم تكن مختصة بإقليم جغرافي او مجتمع معين وإنَّما شملت ممالك ودول ومدن مختلفة.

الكلمات المفتاحية: الزهري, الخرافة, الطلاسم, العجائب, الجغرافيا.

Myths in the Book of Geography by Abo Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr al _ Zuhri (Date: mid-6 th Cemtury AH) A Historical Study

Assit. Prof. Mohammed Hasaballah Alwan(phD)
hsballh292@gmail.com

Abstract

The emergence of myths was not linked to a specific society, a particular place, or a certain historical period; rather, it is a phenomenon that can be described as deeply rooted in most societies. It is difficult to determine its origins in terms of time and place, as it has been associated with human imagination since ancient times and has become one of the fundamental elements that shape the social, cultural, and artistic identity of every society. Its protagonists are often humans, animals, the forces of nature, talismans, and other elements that influence human beings and their environment, and human behavior is sometimes connected to the implications of these myths.

Numerous factors contributed to the appearance of myths in the writings of Muslim historians until they became part of historical documentation across various periods. One of the most important of these factors was the exchange of knowledge through cultural contact between Muslims and other civilizations, such as the Greek and Persian civilizations, among others. This was particularly evident in the flourishing translation movement, during which many works from these civilizations were translated from their original languages into Arabic in various fields of knowledge, especially philosophy and history. This process led to the transfer of many myths into the works of Muslim historians and their inclusion in their writings. In addition, the personal motive played a role, as Muslim historians sought to incorporate and employ these myths in their writings, either to make their works more engaging or to expand their knowledge of the history and civilizations of other

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

nations through these myths and the historical, social, and geographical accounts they contained.

The book al-Jaʿrāfiyya (Geography) by the historian and geographer Abu Abd Allah Muhammad ibn Abi Bakr al-Zuhri, one of the historians of the 6th century AH, contains many myths presented under the title of "marvels" (ʿajāʾib). These are diverse in subject matter and are not limited to a specific geographical region or a particular society; rather, they include various kingdoms, states, and cities.

Keywords: al-Zuhri, myth, talismans, wonders, Geography.

المقدمة:

تعد الخرافات على اختلاف مضمونها من المواضيع التي اخذت مساحة كبيرة من البحث من قبل الكثير من الباحثين سواء كان في التاريخ القديم او الإسلامي او غير ذلك من العلوم الإنسانية ،أمثال دراسة مرتضى جليل جعيلان (الخرافات والاساطير في العصر العباسي الاول) (١٣٢-٢٤٨هـ) ومحمد عويد غنيم الطوكي (الاساطير والخرافات في كتاب تحفة الالباب ونخبة الاعجاب لأبو حامد الغرناطي الأندلسي) وعلاء محمد عبد الغني (مصادر التاريخ الإسلامي وموقفها من الروايات الخرافية)(كتاب اثار البلاد واخبار العباد للقزويني نموذجا) وشيماء فاضل عبد الحميد (تغلغل فكر الخرافة العادات والتقاليد العربية قبل الإسلام) وغيرها من التي اسهمت في دراسة هذه الخرافات والوقوف على مضمونها ومتابعة تعاريفها وعلاقتها بالإنسان والبيئة واثرها في ذلك.

وانطلاقا من ذلك أرتينا ان يكون هذا البحث محاولة للوقوف على الخرافات في أحد المصنفات الجغرافية في القرن السادس الهجري والمتمثل بكتاب (الجغرافية) للجغرافي الأندلسي أبي عبدالله محمد بن ابي بكر الزهري (ت: اواسط القرن السادس الهجري).

وباعتقادنا أن أهمية هذا البحث تكمن في عدة نقاط ، يأتي في مقدمتها تسليط الضوء على أهم الدوافع التي أسهمت بشكل أو بآخر في وجود هذه الخرافات في كتابات الكثير من المؤرخين المسلمين ولا سيما الجغرافيين ومؤرخي كتب البلدان والرحالة، وثانيا: البحث في مضمون هذه الخرافات وتنوع موضوعاتها وكيف اكتسبت الطابع الخرافي مع ان بعضًا منها قد انماز بشيء من المقبولية .

قسم البحث على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة تضمنت أهم ما توصلنا إليه في البحث من نتائج، خصص المبحث الأول للتعريف بالخرافة لغة واصطلاحا وكرس البحث الثاني للتعريف بـ (الزهري) وكتابه (الجغرافية) وبيان أهميته العلمية عند الكثير من الباحثين.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

أما المبحث الثالث، فقد كرس لمعرفة دوافع ظهور الخرافات في كتابات المؤرخين المسلمين وأثرها في دفع الكثير من هؤلاء المؤرخين إلى الاهتمام بها وتدوينها أمثال الدافع التاريخي والدافع الشخصي والترجمة، اما الخرافات الخاصة بالكائنات الحية (الإنسان والحيوان) في كتاب (الجغرافية) فقد كانت مخصصة للمبحث الرابع وحاولنا أن نبين في هذا المبحث مضمون هذه الخرافات ومدى حجم مقبولية البعض منها ومحاولة معرفة قصد المؤرخ من طرحها ، إما المبحث الخامس فقد تناول الطلاسم وما اكتنفتها من قوى غيبية وتشخيص ما ارتبط بها من خرافات ، فضلا عن الخرافات الخاصة بالطبيعة وما ارتبط بها من جبال وبحار وكذلك المدن وما ارتبط بها من عمارة، وقد اعتمدنا المنهج الوصفي والتحليلي في عرض الروايات الخاصة بالخرافات في كتاب (الجعرافية) للزهري.

المبحث الأول: الخرافة لغة واصطلاحا:

الخرافة لغة اشتقت من الفعل خرف ، يقال خرف الرجل يخرف خرفا فهو خرف ، والخرف بالتحريك فساد العقل من الكبر (أبن دريد ١٩٨٧، ج١،ص٥٨٨)، وعرفت أيضا أنها الحديث المستملح من الكذب ، ولهذا قالوا حديث خرفة نسبة إلى رجل من بني عذرة يدعى خرافة قد شاع أن الجن قد أختطفه فرجع إلى قومه يحدثهم بأحاديث عجيبة حتى محل كذب من قبل الناس وأصبح مثلا لذلك (حديث خرافة) ، وقد وردت عند (ابن منظور) أن الراء فيها مخففة ولا تدخله الألف واللام لكونها معربة ، وعرفها بأنها الأحاديث الموضوعة من حديث الليل وأنها تجري على كل حديث مستملح ويكون مورد تعجب وكذب. (أبن منظور ١٤١٤، ج ٩،ص٦٦).

أما اصطلاحا فقد أتت بأكثر من تعريف وقد اختلفت مع اختلاف رؤى الباحثين في ذلك ، فقد جاءت أنها قصص خيالية قد تضمنت معتقدات شعبية مختلفة قد مزج قسم منها بالأساطير و تناقلها الناس عبر الزمن، ومن قد ذهب في تعريفها إلى أنها عبارة عن قصة أو حكاية خيالية قصيرة تنتمي إلى عالم الوهم ولها شخصيات خيالية تشكل مضمونها (خلف، ٢٠٢٣، ص٤)، ومنهم من رأى أنها الرغبة في نسب الوقائع إلى أسباب غير واقعية أو انها تفسير يساعد من يعتقد به أن يواجه مشكلة ما قد تعذر الوصول إلى حل لها ولهذا يلجأ إلى اختلاق أمور لا تستند إلى التبرير العقلي (علوان، ٢٠١٨، ص٢٨٢)، وعرفت بأنها حكاية أو قصة لا تستند إلى أساس عقلي أو منطقي ولكنها تحمل إرثا تاريخيا تتناقله الأجيال ويكون راويها أو ناقلها هو من يرتب أحداثها و يختلق عقدتها (عبدالله، ٢٠٢٤، ص ٤)، وجاء أنها حكاية تقليدية تقوم على المبالغة والتهويل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

والدهشة ويكون مسرح أحداثها بعيدا جدا عن الواقع كما أنها تختلف عن الأسطورة لكون الأخيرة تمتلك القداسة أو شيئا منها بينما الخرافة لا تلزم أحداً بتصديقها (عبدالله، ٢٠٢٤، ص ٤).

يظهر مما تقدم، أن الخرافة مع تعدد تعاريفها قد مثلت حكايات وقصص ذات طابع شعبي قد يكون جزءا بسيطا منها ضمن دائرة المقبولية واختلط مع عناصر التهويل والمبالغة، أوانها تحاكي جزءا من الواقع الاجتماعي والاخلاقي لكل مجتمع، ويكون ظهورها وارتكازها مسندا على المبالغة والوهم والخيال وغير ذلك في نسج خوارق وبطولات يكون ابطالها احيانا (الإنسان والحيوان) وتارة الطلاسم والطبيعة والأشجار وغير ذلك (جعيلان ٢٠٢٤، ص ٣٢٩).

المبحث الثاني: التعريف بالزهري وكتابه (الجغرافية)

أبو عبدالله محمد بن ابي بكر الزهري نسبة إلى قبيلة بني زهرة بن كلاب التي كانت في مكة المكرمة ، الجغرافي الأندلسي المتوفي في أواسط القرن (السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، لم نجد في المصادر التاريخية المعنية بتراجم المؤرخين والجغرافيين شيئا عن نشأته وسيرته سوى القليل عند بعض من نقلوا منه في كتاباتهم ، أمثال أبي سعيد المغربي (ت: ٦٨٥) الذي نقل عنه في كتابه (البدء وتاريخ آدم) ، وابن زينل (ت: القرن العاشر الهجري) في كتابه (تحفة الملوك والرغائب بما في البر والبحر من العجائب والغرائب) والمقري(ت: ١٠٤١هـ) في كتابه (نفح الطيب) وهذا ما لمسناه في مقدمة تحقيق كتابه (الجغرافية) (الزهري، د.ت، ص ٧).

من الواضح أن صمت الكثير من المصادر التاريخية عامة و المصادر المختصة بتراجم مؤرخي وجغرافي الأندلس عن ذكر (الزهري) لم يكن في دائرة القصد أو الاهمال ، إنَّما هناك أسباب عدة كانت محط بحث ومتابعة من قبل الكثير من الباحثين الذين حاولوا الوقوف على هذه الأسباب وتشخيصها ، وخاصة ان (الزهري) كان قريبا او من ضمن الحقبة التاريخية التي ظهر بها الكثير من الجغرافيين الكبار أمثال الادريسي (ت:٥٦٠هـ) و ابو حامد الغرناطي (ت: ٥٦٥هـ) مما جعله مدعاة للبحث والمتابعة.

يعد (كراتشكو فسكي) من اوائل الباحثين الذي عرف باهتمامه بدراسة الادب الجغرافي للكثير من الجغرافيين ومنهم (الزهري) ، الذي كان ضمن دائرة اهتمامه، أذ أشار في معرض حديثه عنه إلى نقطة مهمة قد أسهمت باعتقاده إلى غياب ذكر هذا المؤرخ في المصادر التاريخية ، ومفادها وجود حالة من اللبس قد اكتنفت مخطوطات كتابه (الجغرافية)، أذ لم يكن (الزهري) معروفا بهذا الاسم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

وإنَّما كان يسمى مؤلف المرية المجهول (كراتشكو فسكي، ١٩٥٧، ص ٢٧٩)، نسبة إلى المدينة المرية [١] دون ان يبين لنا لماذا ذكر بهذا الاسم ولم يذكر بالزهري.

وقريبا منه طرح (محمد الحاج صادق) محقق كتاب (الجغرافية) رأيه بهذا الموضوع بأن النساخ الذين نقلوا قطعا وصفحات طوالا من هذا الكتاب قد أهملوا ذكر اسم المؤلف ومع تعدد نسخ المخطوطات بقي مجهولا لحقب زمنية طويلة (الزهري، د.ت، ص ٧).

أما الدكتور(حسين مؤنس) الذي عرف بدراسته للمؤرخين والجغرافيين في الأندلس، فقد حاول أن يوضح الأسباب التي دعت إلى غياب ذكر (الزهري) في المصادر التاريخية ومنها ، أنه لا توجد معلومات قيمة عن هذا المؤرخ مقارنة مع مؤرخي عصره من الجغرافيين حتى أن أسمه كان غير واردٍ في الكثير من مخطوطاته حتى عرف اخيرا من خلال بعض النقول التي ذكرها (المقري) في كتابه (نفح الطيب) والتي أسهمت في معرفة ان (الزهري) كان حيا قبل سنة (٥٤٥هـ) والتي شهد حادثة هدم منارة قادس[٢] ، حيث كان (الزهري) قد زار هذه المدينة وشاهد عملية هدم هذه المنارة، الامر الذي أسهم في معرفة أنه من المؤرخين الذين ظهروا في أواسط (مؤنس، ١٩٨٦، ص ٣٥٨)القرن السادس الهجري.

وكذلك أشار(مؤنس) إلى وجود بعض الإشكاليات حول كتاب (الجغرافية) للزهري منها وجود اختلاف بين نصوص المخطوطات الخاصة بهذا الكتاب، إذ إن هناك بعض الفقرات قد وجدت في بعض من المخطوطات ولم توجد في نسخ أخرى، وكذلك قد اختلف السياق ورسم الاعلام الجغرافية بين هذه المخطوطات ، فضلا عن ذلك هناك تداخلا كبيرا بين مضمون ما ذكره (الزهري)وكتاب (الجغرافية) للفزاري[٣]، وهذا ما أشار اليه (الزهري) في مقدمة كتابه (الجغرافية)، أنه قد نسخ هذا من جعرافية الفزاري (الزهري، د.ت، ص ١)، وقد علل الدكتور (مؤنس) ذلك بأنه قصد نسخ ما

---

(١) المرية: مدينة في بلاد الأندلس اشتهرت بكثرة الحصون والاسوار وقد أسست في القرن الرابع الهجري (الحميري ١٩٨٨، ص ١٨٣)

(٢) قادس: احدى الجزر في بلاد الأندلس عرفت بطبيعتها واثارها القديمة (الحميري، ١٩٨٠، ص ١٤٥)

(٣) الفزاري: ابراهيم بن حبيب الفزاري احد علماء الفلك والجغرافية والرياضيات وله اسهامات في الترجمة في العصر العباسي الاول ومنها كتاب السند هند (القفطي، ٢٠٠٧، ٥٠)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

أخذه الفزاري من جغرافية المأمون (مؤنس، ١٩٨٦، ص ٣٥٨) وكلمة (جعرافية) تعني عند (الزهري) خريطة وهي أشارة إلى الخريطة التي رسمت في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨_٢١٨هـ).

ومن نافلة القول إنه مهما تعددت أسباب صمت المصادر التاريخية عن تزويدنا بالمعلومات عن هذا المؤرخ ، لا يقلل ذلك من إسهامه في رفد المدرسة الجغرافية بالمعلومات المهمة عن الكثير من الأقاليم وما اتصل بها من أحوال جغرافية وعمرانية واقتصادية وفلكية ، كما أن آفاق معرفته لم تكن متوقفة عند نطاق جغرافي معين ، إنَّما شملت معارفه الجغرافية مشارق الأرض ومغاربها وقد مثل كتابه (الجغرافية) سفرا معرفيا مهما من المعلومات الجغرافية وغيرها لا يمكن تجاوزه في دراسة الكثير من الأقاليم والمدن.

ولهذا صف أنه من المؤرخين الذين جسدوا المنهج الكوزموغرافي[٤] في كتابه (الجغرافية) ، ومن المؤرخين الجغرافيين الذين اعتمدوا الخرائط الجغرافية في وصف الأماكن ومن الذين أسسوا لعلاقة قوية ما بين الجغرافية الفلكية والجغرافية الوصفية (الدفاع، ١٩٩٣، ص ١٤١)وتكمن أهمية معلوماته في ذلك ، أنه أستخدم المنهج الوصفي في عرض معلوماته مما اتاح لنا فرصة كبيرة للبحث عن الخرافات وتشخيصها والاطلاع على مضمونها في مواضع الكتاب.

المبحث الثالث: دوافع ظهور الخرافات في كتابات المؤرخين المسلمين:

اولا: الدافع التاريخي

قد لا نبالغ بالقول : اذا ما ذهبنا إلى أن هذا الدافع هو الأكثر حضورا في مسألة وجود الخرافات في كتابات كثير من المؤرخين المسلمين ، ذلك أن هذه الخرافات لم تكن بعيدة عن حالة تطور الكتابة التاريخية وتنوعها وخاصة في القرنيين (الثالث والرابع الهجري)، اللذين شهد المجتمع الإسلامي من خلالهما حالة من التفاعل الحضاري وتطور النتاج الفكري في مختلف العلوم ومنها التاريخ الذي شهد ظهور كبار المؤرخين من الجغرافيين والبلديين والرحالة وغيرهم ، من الذين وسمت كتاباتهم بالموسوعية وحب الاطلاع على تاريخ وحضارة الآخر من الامم والممالك الاخرى ، وكذلك تضمنت كتاباتهم وجود الخرافات الخاصة بهذه الامم والممالك لكونها تشكل موروثا قصصيا شعبيا قد مثل أحد

---

(٤) الكوزموغرافي: علم اختص في التركيب العام للكون ويشمل علوم الفلك والجغرافية والجيولوجيا (خصباك، ١٩٨٦، ص ٩٣)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

معالم الهوية الاجتماعية والتاريخية لهذه الامم (مصطفى، ١٩٨٣، ج١ ص٢١٧) ، ولهذا نجد المؤرخ الكبير (ابن النديم : ٣٨٨هـ) قد أشار في كتابه (الفهرست) إلى أهمية اهتمام المجتمع عامة والمؤرخين خاصة بنقل هذه الخرافات في مؤلفاتهم تحت مسمى (الاسمار) أو غيرها لقوله (...كانت الاسمار والخرافات مرغوبا بها فيها ومشتهاة في ايام خلفاء بني العباس ولاسيما المقتدر فصنف الوارقون وكذبوا... على السنة الحيوان وغيره) (أبن النديم، ١٩٩٧، ص ٤٢٨).

وهنا نقف أمام نقطة مهمة حيال ما ذكره (ابن النديم) مفادها أن هذه الخرافات كانت تحمل في مضمونها قصصاً من الحوادث أغلبها ان لم يكن جميعها من نسج الخيال وقد سبكت بشكل جعلها محل رغبة ومتابعة كما ذكر في روايته ، فضلا عن ذلك انها كانت محط اهتمام الوراقين الذين لا نستبعد انهم وجدو في البحث عنها ونقلها فرصة لجذب انتباه الناس اليهم وكذلك البحث عن المصنفات التي تتضمن وجود هذه الخرافات ، والدليل على ذلك، ظهور قصص الف ليلة وليلة وغيرها من الكتب المشابهة في هذه الحقبة التاريخية والتي بنيت في أساسها على الخيال (مصطفى، ١٩٨٣، ج١ ص ٢٩٨).

وقريبا من هذا المضمون، نوه أحد الباحثين إلى أن البعض من المؤرخين الذين قد عرفوا باهتمامهم بهذه الخرافات ومنهم (الجهشياري : ٣٣١هـ) الذي شرع بتأليف كتاب عن الأسمار قد جمع به الكثير من هذه القصص عن العرب والعجم والروم ، الا ان وفاته قد حالت إلى عدم اكتمال هذا الكتاب الذي انجز منه الكثير من الصفحات مع أن المعروف عنه كان مؤرخ للإدارة العباسية والوزراء (مصطفى، ١٩٨٣، ١ ص ٢٩٨).

ثانيا: الدافع الشخصي

يتجسد هذا الدافع في الرغبة الشخصية التي أظهرها الكثير من المؤرخين المسلمين على اختلاف توجهاتهم التاريخية في نقل وتوظيف هذه الخرافات في كتاباتهم لعدة أسباب منها، حضور عامل الجذب والتشويق من خلال هذه الخرافات لطبيعة الكتب التي يؤلفوها وشحذ انتباه الناس اليها، مع عدم مقبوليتها وابتعادها كليا عن الواقع ، وشاهدنا في ذلك، أن الكثير من المؤرخين المسلمين قد وضعوا عناوين لمؤلفاتهم باعتقادنا انها محاولة لأثارة الناس لعنوان الكتاب والتنبيه إلى انسجام مضمون الكتاب مع العنوان ، وعلى سبيل المثال لا الحصر، كتاب (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) للقزويني (ت: ٦٨٢هـ) وهو من المؤلفات التي عرفت بوجود الكثير من الخرافات

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

(الحكيم, ٢٠٠٦، ص٦) وأيضا كتاب (تحفة الالباب ونخبة الإعجاب) للغرناطي (ت: ٥٦٥هـ) وهو أيضا من المؤلفات التي اشتهرت بوجود الخرافات فيها. (الطوكي، ٢٠٢٤، ص ٨٥٥) وغيرها من المؤلفات التي حملت أمثال هذه العناوين، ولهذا كان لهذا الدافع اثرا كبيرا في تنوع معلوماتهم وتضمينها الخرافات تحت مسمى (عجائب) .

ثالثا : الترجمة

لقد أسهمت حركة الترجمة التي نشطت بشكل منظم في القرن الثاني والثالث الهجريين في وجود تفاعلا معرفيا كبيرا بين المسلمين والحضارات الأخرى من خلال ترجمة الكثير من المؤلفات اليونانية والهندية والفارسية من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية في مختلف أنواع العلوم على يد نخبة من أشهر المترجمين في تلك الحقبة ، وما لذلك من أثر ذلك في تنوع وتطور النتاج المعرفي للمسلمين (كار، ١٩٩٨، ص ١٢) ، ويمكننا أن نعدها دافعا مساهما في نقل وظهور الخرافات عند الكثير من المؤرخين المسلمين ، وهذا ما أكده (ابن النديم) في حديثه عن الخرافات وأسباب الاهتمام بها لقوله (... أول من صنف الخرافات وجعل لها كتبا وأودعها الخزائن وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان الفرس الاول... ونقلته العرب إلى اللغة العربية وتناوله الفصحاء والبلغاء .. وصنفوا في معناه ما يشبهه..) (أبن النديم، ١٩٩٧، ص ٤٢٢).

من الواضح أن ما ذكره (ابن النديم) قد بين أن أثر الترجمة قد اتضح من خلال وجود كتب تتعلق بهذه الخرافات قد ترجمت إلى العربية أمثال قصص (الف ليلة وليلة) التي ضمت عدد كبير من القصص الهندية والفارسية وما أضيف عليها في العصر العباسي الاول ولا يعرف بالتحديد متى ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية (لوبون ٢٠١٢، ص ٤٦٥) ، وكذلك قصة (السندباد البحري) التي شاع ذكرها في بداية العصر العباسي الاول أيضا (ضيف ١٩٩٥، ج٤، ٥٢٥)، وهو ايضا من الشخصيات الخرافية التي لمسنا له حضورا في قصة مشابهه عند مؤرخنا (الزهري) في حديثه عن عجائب الهند (الزهري، د.ت، ص ٢٤) و(كليلة ودمنة) الذي قام بترجمته إلى العربية (ابن المقفع :ت ١٤٢هـ) وهو كتاب تضمن وجود الكثير من الخرافات على السنة الحيوانات ، (أبن النديم، ١٩٩٧، ص ١٥٠)

المبحث الرابع: الخرافات الخاصة بالإنسان والحيوان في كتاب (الجغرافية)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

تضمن كتاب (الجغرافية) وجود الكثير من الخرافات الخاصة بالإنسان وقد وردت بصيغ مختلفة (رجل ، أمرأة ، جارية او لفظ أدمي او غير ذلك) ، وهناك ما اختص منها بالحيوان ، وباعتقادنا : ان (الزهري) قد وظف قسم منها في كتابه لسببين أولهما : إظهار اهتمامه الجغرافي في البحث عن تسمية البعض من المدن في كتابه حتى اذا لازم الامر اعتماد في توثيق المعلومة التي يريدها على حكاية خرافية، وثانيا انه قصد ذكر هذه الخرافات على اعتبارها من عجائب وغرائب البلدان التي ارتبطت بها، الأمر الذي يجعل منها عنصرا للتشويق و الجذب لمن اراد الاطلاع على هذه البلدان ، ومن الشواهد على ما ذكرنا ، حديث (الزهري) عن بلاد الصين وتحديدا عن جزر الواق واق[٥] وبيان السبب في تسميتها بهذا الاسم ، إذ ذكر أن هناك أشجاراً قد وجدت في هذه الجزر قد عرفت بكبر حجمها وارتفاعها ولها أوراق كبيرة تشبه أوراق التين ، ويكون وقت نضجها في شهر آذار، والغريب في هذه الأشجار أنه يخرج من ثمرتها وقت النضج قدمان لجارية ومن ثم سيقانها ومن ثم الركبتان وما تبقى من جسدها إلى ان تصل إلى شعرها، فتكون متدلية في أسفل الثمرة في تمام قوامها وحسن مظهرها كما ورد في مضمون الرواية ، وعند سقوطها على الأرض تتهشم بسرعة وتكون ذات رائحة كريهة وتطلقأاثناء سقوطها صوت (واق واق)، وهذا سبب تسميتها كما ذكر (الزهري) ، والغريب أننا لن نلتمس منه تعليقا على هذه الرواية الخرافية التي لا تطابق العقل والتصديق تماما ، إذ كيف لشجرة لم يذكر نوعها ولماذا اشتهرت بهذا المكان ، ولماذا تثمر في آذار دون غيره ؟ وان تكون ثمرتها جارية ؟ وما معنى كلمة واق ؟ وختم حديثه عنها أنها من أعظم العجائب في بلاد الصين ولهذا السبب سميت ب (واق واق) (الزهري، د.ت، ص ٦٢) وهذه دلالة على أنه قصد أن يبين أنها من عجائب بلاد الصين ، لأنه لو كان يمتلك تفسيرا آخر لذكره حول علاقة هذه الأشجار بتسمية هذه الجزر.

وقريبا من ذلك وفي حديثه عن مدينة بابل ، ذكر أنها من الأماكن التي تكثر فيها العجائب دون أن يوضح السبب في تميزها بذلك عن غيرها من المدن، ولا نستبعد انه قصد ان يثير الانتباه إلى المعلومات التي سيذكرها حول هذه المدينة، وخاصة الخرافات التي مثلت تداخلا ما بين الإنسان

---

(٥) جزر الواق واق: مجموعة من الجزر تقع في أماكن متباينة أمثال شرق اسيا او اليابان او جنوب افريقيا حسب تباين اراء المؤرخين وذهب ابن الوردي بتحديد موقعها بالصين واشهر جزرها (ابنونة) قد اكتنفتها الكثير من الخرافات (ابن الوردي، ٢٠٠٨، ص ٢٠٤)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

والحيوان، فقد ذكر أن في هذه المدينة وجد حيوان نصفه من بني آدم وله يد واحدة ورجل واحدة في النصف من جسمه، فاذا كانت يده ورجله من جهة اليمين فهو ذكر، واذا كانتا من جهة اليسار فهو انثى، واضاف أيضا ان هذا الحيوان يتكلم بلغة البلاد التي يوجد فيها ، وله وبر يشبه القرود يغطي به جسمه (الزهري، د.ت، ص ٥٨)، و هنا ايضا لم نجد تعقيبا من(الزهري)عن هذه الخرافة ، إذ لا يعقل وجود حيوان بهذه الشكل الأسطوري وكيف له أن يتكلم بلغة البلاد التي وجد بها؟ ولم يبين إلى أية فصيلة ينتمي هذا الحيوان؟ وهل يعد إنسانا أم حيوانا؟ وفي أية حقبة زمنية وجد، و نجده قد اكتفى بذكر أن طعام هذا الحيوان النبات وأنه يوجد في أماكن أخرى أمثال بلاد الترك وغيرها (الزهري، د.ت، ص ٥٨).

وفي هذه المدينة أيضا، أشار إلى وجود جارية لها رأسان في جسد واحد ولها فمين تأكل وتشرب بهما وتتكلم بأحدهما واحيانا بهما معا ، ونلحظ في هذه الرواية أن (الزهري) قد قدم تفسيرا في نهاية حديثه عن هذه الجارية انها من العجائب التي عرفت بها هذه المدينة وانها من مقدرة الله عز وجل (الزهري، د.ت، ص ٥٨) ، مع ان مضمونها يتقاطع كليا مع العقل و التصديق لاسيما ضمن الحقب الزمنية للمؤرخ ، لكون هذه الحالات قد شخصت بالعصر الحديث وكانت قليلة جدا، وكذلك كيف يمكن لمرأة ان تتكلم وتأكل بفمين ؟ .

وهنا يمكننا القول: أن صورة الإنسان في هذه الحكايات الخرافية والمشابهة لها، قد مثلت باعتقادنا جزءا من الهوية التعريفية للكثير من البلدان والمدن التي تكون ضمن دائرة اهتمام هذا المؤرخ من الناحية الجغرافية ، ودليلنا في ذلك، أننا نجده أحيانا يذكر الخرافة في نهاية حديثه عن البعض من المدن و لعله قصد التنويه عن علاقة هذه الخرافة بهذا المدن، وتارة اخرى يقدم ذكر الخرافة ومن ثم يعرج إلى ذكر المدينة لشد الانتباه لمضمونها، ومن الشواهد في ذلك : حديثه عن مدينة (المرية) في الأندلس، إذ ذكر وجود رجل في هذه المدينة كان قد أفرد له عنواناً خاصاً في كتابه (التركي ذي النهدين) ، فقد ذكر أنه يمتلك نهدين في كتفه يستخرج منهما اللبن وهو يشبه كثيرا الحليب الذي يخرج من النساء كما جاء في روايته ، كما أنه كان يمتلك أضافرَ في قدميه وصفها (الزهري) بأنها أرق من خيوط الحرير لدقتها يستخدمها للامساك بالخيوط وفي قدمه الأخرى يمسك الابرة ويقوم بخياطة الثياب (الزهري، د.ت، ص ٦٤) ، ولا نعرف كيف لرجل أن يمتلك نهدين يحملان الحليب ؟

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

مع أن هذه المسألة قد اختصت بالنساء فقط ؟ ولماذا يستخدم أظافره بالخياط مع أن الرواية لم تشير إلى أنه معاق أو فاقد ليديه ، وإنَّما كانت للإشارة إلى المبالغة في وصف اظافره؟.

وفي موضع آخر ، وفي حديثه عن بعض الجزر في بلاد الصين دون أن يشير إلى أسمائها وموقعها بالتحديد، حاول أن يضفي تفسيرا دينيا لبعض الخرافات الخاصة بهذه الجزر، إذ أشار إلى وجود نساء على هيئة جوار تظهر في البحر القريب من هذه الجزر ولم يذكر اسمه، ، وذكر أن لها آذانا وأجنحة وأعناقاً ورؤوساً وشعراً مثل بني آدم ، ولا تظهر إلا في الليل ويسمع لها أصوات مختلفة تسبح لله سبحانه وتعالى ، ومنها أعجمية يخشع لها السامع لعذوبة صوتها وهي تسبح لله حسب رواية الزهري (الزهري، د.ت، ص ١٣)، ولم يظهر(الزهري) أي نقد لذلك ، كيف يكون لهذه النساء أجنحة؟ وان يكون ظهورها ليلا ؟ وفي هذا البحر دون غيره؟ ومن سمع أصواتها وعرف انها بهذه العذوبة ؟ ، وكيف عرف أن قسم منها أعجمية ؟ ولماذا تظهر على شكل جوارٍ؟ وكيف عرف (الزهري) أنها تسبح لله؟

ونلحظ لجوء (الزهري) إلى التفسير الديني في تشخيص مضمون قسم من هذه الخرافات ، وهذا ما لمسناه في حديثه عن (سرقسطة)[٦] وطبيعة عمارتها ، فقد ذكر أنها كانت تسمى أيضا (المدينة البيضاء) إذ إن عليها نورا أبيض لا يخفى على أحد ليلا أو نهارا، وهو من يجعلها مستضاءة دائما، ويعلل السبب في وجود هذا النور الأبيض ، أنه قد لازم هذه المدينة منذ أن سكن فيها (حنش بن عبدالله الصنعاني) وهو أحد القادة الذين شاركوا في الفتوحات الإسلامية في المغرب والأندلس في القرن الأول الهجري[٧] والذي دفن ايضا في هذه المدينة (الزهري، د.ت، ص ٨١) ولا نعرف كيف ذهب المؤرخ بهذا الرأي على أن هذه الرواية التي تدخل في دائرة الخرافة، إذ كيف يمكن لمدينة أن تكون بحالة من الضوء الأبيض ليلا ونهارا ؟ ولم يبين لنا الصورة التي تكون بها هذه المدينة مستضاءة ؟ هل بمعنى لا تغيب الشمس عنها أم ماذا ؟ ولهذا لا نستبعد ان يكون قد قصده من ذلك ان لهذه المدينة مميزة من الناحية الدينية وهي جود (الصنعاني) فيها وهذا باعتقادنا الذي دفع (الزهري) يذكر ذلك.

---

(٦) سرقسطة: مدينة تقع في شرق الأندلس عرفت بعمارتها واسوارها (الحميري ١٩٨٨، ص ٩٧)

(٧) حنش الصنعاني: حنش بن عبدالله من رجال الفتوحات الإسلامية في المغرب والأندلس (الدار قطني، ١٩٨٦، ص ٧٠١)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

أما الخرافات الخاصة بالحيوانات في كتاب (الجغرافية)، فهي أيضا لم تكن بعيدة عن رغبة (الزهري) في إظهار نقطتين أولهما : الطبيعة الجغرافية للمدن التي ورد ذكر هذه الخرافات فيها، وثانيا : إظهار طبيعة علاقة هذه الحيوانات (الخرافية) بالناس ومنها أخذت الطابع الخرافي من حيث صيدها والاستفادة منها، ولهذا نجده قد أفرد عناوين مستقلة لبعض منها وجاء البعض الاخر ضمنا مع الحديث ، ومن الشواهد في ذلك ، ذكر عن اصطياد (الرخ) وهو من الحيوانات الأسطورية ولم يسجل له وجود في الواقع، إذ وصفه (الزهري) بانه دابة بحجم الثور الكبير له قوائم اربع تشبه قوائم البعير ويمتلك رأسين كراس الذئب يستطيع ان يتحرك بها إلى الامام او الخلف ويتعذر حركته يمينا او يسارا ولهذا يستخدم حركة راسه عوضا عن ذلك ، وكذلك كان يأكل بفمين وله ايضا في الجانب اجنحة يقوم بثنيها عند النوم ويطلقها عند الحركة ، وأشار ايضا إلى عملية اصطياده بأنها تتم عن طريق آلة المزمار، اذ يقوم الصياد بالعزف داخل حفرة قد أعدت لاصطياده ، إذ كلما زاد صوت المزمار زاد اقتراب هذا الحيوان من الحفرة حتى وقوعه فيها واصطياده (الزهري، د.ت، ص ٧)، ومما يلفت الانتباه أن (الزهري) قد انتقد هذه الرواية وعدها من الخرافة ، وعلل نقده بأن هناك كثيراً من العجائب قد ارتبطت بذكر الحيوانات لا يرغب الخوض فيها لكونها تبتعد عن التصديق (الزهري، د.ت، ص ٧).

وقريبا من ذلك ، نشخص في حديثه عن (صيد الزمردة) ما دل على وجود الخرافة، إذ إننا لم نعثر على حيوان بهذا الاسم ولم يوضح لنا المؤرخ إلى أي صنف من الحيوانات ينتمي وما معنى اسمه، واكتفى بذكر أنها دابة كبيرة بحجم الثور ولها شكل يشبه القرد، ووصفت من الحيوانات السامة جدا حسب تعبير المؤرخ ، وذكر أيضا أن هذه الدابة كانت مطمعاً لكثير من الناس الذين يرغبون في صيدها للحصول على سمها وبيعه لمن يرغب باستخلاص السم القوي منه ، أما عن طريقة اصطيادها فقد ذكر أنها تتم عن طريق اختباء الصياد خلف الأشجار لاتقاء سم هذه الدابة ، ومن ثم يقوم بالتظاهر بالموت حتى تأمن و تقترب منه ، وبعدها يقوم بقتلها والحصول على الرغوة التي تخرج من فمها أثناء قتلها والتي تعد مكمن السم ، ومن ثم يقوم ببيعه وخاصة إلى الملوك بأثمان غالية لكونها تسهم في صناعة سم تكفي منه قطرة واحدة لقتل أي إنسان أو حيوان من ساعته حسب رواية المؤرخ (الزهري، د.ت، ص ٣٠)، ومما يمكن ملاحظته في ذلك ، أن (الزهري) لم يعقب على هذه الرواية بانها من العجائب (الخرافات) الخاصة بالحيوانات التي أشار إليها سابقا ، كما لم يبين

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

لنا لماذا يشتريها الملوك دون غيرهم؟ واي ملوك يقصد؟ كما اننا لم نعهد ان تكون القرود من الحيوانات السامة ؟ اذا كانت هذه الدابة مصنفة ضمن القرود ؟ وغيرها من التساؤلات التي تدل بلا شك على خرافتها.

المبحث الخامس : الخرافات الخاصة بالطلاسم والطبيعة وعمارة المدن

لم يكن حد الخرافات في كتاب (الجغرافية) متوقفا عند الإنسان والحيوان وإنَّما كان للطلاسم والأحجار والطبيعة والمدن وما اتصل بها من عمارة نصيبا من هذه الخرافات ، أذ شغلت مساحة من اهتمام (الزهري) الذي أعتدنا على منهجه في توظيف الخرافات بمعنى (العجائب) اما لأثارة الانتباه للبلدان والمدن المرتبطة بها والتي عبر عنها بعبارات (عجائب او اعاجيب) باعتباره جغرافيا (الزهري، د.ت، ص ٣٩) ، أو لتوضيح حدث تاريخي مهما او استطلاعا جغرافيا لبعض المدن وغير ذلك من الأمور التي شخصناها في مضمون الروايات الخاصة بهذه المواضيع .

يمكننا القول : إن الطلاسم أشكال ورموز وكلمات غريبة لا تحتوي على معنى واضح، تكتب على الأوراق وأحيانا على الأحجار والمعادن ، ويعتقد الكثير من الناس انها تمتلك قوى خارقة وتستخدم احيانا لأغراض السحر وغيرها (فاضل ٢٠٢١، ص ٣٦٥) ، وقد أظهر(الزهري) اعتقاده بما في هذه الطلاسم من قوى خفية خارقة ومؤثرة لأننا لن نلمس منه اي نقد لما تضمنته هذه الطلاسم من خرافات ، ومن الشواهد في ذلك ، حديثه عن الحملات العسكرية للملك البابلي بخت نصر(نبوخذ نصر الثاني) (٦٠٤ ق.م، ٥٦٢ ق.م)على بلاد الشام وسيطرته على بيت المقدس (٥٨٧ق.م)، اذ ذكر أن السبب في انتصار هذا الملك في هذه الحملات تمثل بتخلصه من طلاسم كانت معلقة في اعلى واجهة احد القصور الكبيرة في بيت المقدس، وقد وصف لنا(الزهري) السر الموجود في هذه الطلاسم انها كانت اربعة عشر طلسما قد وزعت على جانبين القصر سبع منها يقع في الجانب الشرقي وهي على هيئة جواري ، والسبع الاخرى على الجانب الغربي على هيئة فتيان، وقد كان اهل (بيت المقدس) يقصدون هذه الطلاسم أذا شعروا بوجود خطر يهدد مدينتهم فيقومون بالذهاب اليها فاذا وجودها متشابكة مع بعضها (الجواري والفتيان) كانت إشارة إلى انكسار ورجوع العدو ، وإذا كانت على حالها لم تتحرك كانت إشارة إلى تمكن العدو منهم (الزهري، د.ت، ص ٤٢) ، ولا نعرف كيف غلب (الزهري) تأثير هذه الطلاسم على عامل الحسم العسكري وعلى ما عرف به الملك البابلي (نبوخذ نصر الثاني) من خبرة عسكرية وقوة قد مكنته من الانتصار والسيطرة على المدينة (محمد،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

١٩٨٣، ص ٦٨)، فضلا عن ذلك، هل يعقل أن تكون لهذه الطلاسم مقدرة على التحرك وهي مجرد رسوم أو حروف؟ وهل لديها المقدرة على قراءة الواقع العسكري وفق ما صورته الرواية ، ومع غياب نقده لذلك فإننا لا نستبعد أن يكون (الزهري) قد قصد تسليط الضوء على هذا الحدث التاريخي من خلال هذه الخرافة.

وفي موضع آخر، أشار إلى قوة وتأثير الطلاسم في حديثه عن مصر وآثارها والتي ذكر أنها من عجائب هذا البلد، فقد ذكر وجود مغارة كبيرة داخل الأرض ولم يبين لنا في أي مكان في مصر تقع هذه المغارة ، قد نقش على جدرانها طلاسم عبارة عن سيوف ورماح ولها باب من الحديد المطلي بالذهب ، ونصت الرواية على أنَّ الهدف من هذه الطلاسم حماية هذه المغارة من اللصوص ومنعهم من الدخول اليها، وقد عزز(الزهري) حديثه بذكر واقعة لإظهار قوة هذا الطلاسم قد حدثت لبعض من رغب بالدخول إلى هذه المغارة وكيف أصابهم الخوف والرعب بسبب هذه الطلاسم، ووصف لنا عملية دخولهم بانهم وجدوا رجلاً بيده سيف طوله أربعة أذرع وعرضه مثلها وله من الحدة بوصف (الزهري) انه اذا وقع على جبل مزقه، وعندما هموا بالتخلص منه انهالت عليهم السهام الموجودة بالطلاسم وعند هروبهم سقطوا أسفل المغارة ، وذكر ايضا انهم وجدوا في أسفل المغارة قصرا قد وجد في كل ركن من أركانه رجل يخيل إليهم أنه من الأحياء ولكنه ميت قد دهن جسده بدهن يجعله واقفا وقد يبس جلده عليه وله رائحة تشبه رائحة المسك وعلى رأسه تاج من الياقوت والزمرد والدر (الزهري، د.ت، ص ٣٩) ، و الغريب اننا لم نجد اي تعليق (للزهري) على هذه الخرافة الواضحة في كل مفاصلها، والتي تثير فينا تساؤلات عدة، كيف يمكن التصديق بوجود قوى في هذه الطلاسم تسبب هذا الرعب؟ وهل يعقل ان تكون السيوف وهي مجرد صور أو رسوم أن تكون قاطعة إلى هذا الحد؟ ما معنى رجل يخيل لهم حي وهو ميت؟ ثم لماذا لم ينقد (الزهري) هذه المعلومات ؟ لو لم يكن قصده الإشارة إلى طبيعة الآثار الموجودة في مصر ولعله قصد (الأهرامات) وما ينتابها من أسرار وما وجد على جدرانها من رسوم وكتابات قد دفعت بعض الناس أن ينسج حولها هكذا الخرافات.

وكذلك نلمس في حديثه عن (رومية) إحدى المدن المشهورة في بلاد الروم وعن اشتهارها بزراعة الزيتون إلى اعتقاده بقوة وأهمية الطلاسم في اشتهار هذه المدينة بذلك ، وكذلك تصديره إلى المدن والممالك المجاورة لها، إذ ذكر أن هناك طلاسم قد وضعها الملك الاسكندر وقصد به (الاسكندر الاكبر) الذي تولى الحكم في بلاد الروم ما بين (٣٣٦_٣٢٣ ق.م)) قد وجدت في أسفل دهليز لاحد

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

القصور في رومية، وكانت مصممة على شكل ثمار الزيتون وقد طليت بالذهب وعلقت على أشجار خاصة وقد ضع على كل غصن منها طيور تشبه (الزرازير) برواية (الزهري)، فعندما يحين وقت نضج وقطف ثمار الزيتون تدخل الريح إلى الدهليز الذي توجد به هذه الطلاسم ، فتقوم الطيور المعلقة على الأغصان بالصراخ فيستجيب لصراخها جميع الطيور في بلاد الأندلس وافريقية وبلاد الشام ومن ثم تقدم اليها وهي حاملة في مناقيرها حبة أو حبات من ثمار الزيتون وتضعها بالقرب من هذا الدهليز حتى تتجمع لهذه العملية كمية كبيرة من الزيتون الامر الذي جعل رومية في مقدمة المدن في زراعة وتجارة الزيتون حسب رواية (الزهري، د.ت، ص ٧٥).

وهنا يمكننا القول: كيف تسنى (للزهري) أن يعتقد بقوة وتأثير هذه الطلاسم ؟ وكيف تستطيع هذه الطيور أن تسمع الصراخ وتقطع هذه المسافات البعيدة وهي حاملة في مناقيرها حبات من الزيتون؟ ولما أتت من هذه البلدان دون غيرها ؟ ولماذا وضعت في أسفل الدهليز في هذا القصر؟ ولماذا لم ينوه (الزهري) إلى طبيعة الأرض والمناخ اللذين يساعدان في زراعة هذا النوع من النبات في هذه المدينة دون الاعتقاد بهذا التفسير الخرافي، ومع ذلك نعتقد أنه قد يكون قد نظر اليها على أنها من العجائب الخاصة بهذه المدينة، وأهل المدينة هم من اعتقدوا بقوتها ومساحة تأثيرها في الحصول على الزيتون مع افتقار هذه المعلومات إلى ابسط شيء من المقبولية.

ومن الجدير بالذكر: أن (الزهري) في البعض من المواضع يحاول أن يظهر شيئا من المقبولية في وجود هذه الطلاسم ، ربما سعيا منه في إظهار الطبيعة الجغرافية لأماكن كانت لديه معرفة واطلاع بها ، ومن الشواهد في ذلك ، أنه استخدم التفسير الديني المتمثل بقدرة الله التي تفوق مدارك ومقدرة البشر وذلك عند حديثه عن طليطلة[٨]، أذ أشار إلى وقوع حادثة ذات صلة بالطلاسم قد ارتبطت بها خرافة ، اذ ذكر ان الزرقالي[٩]، كان قد سمع بوجود طلسم في الهند كان قد وضع على صنم في وسط البحر ولم يذكر لنا اسم هذا البحر، و كان هذا الصنم يشير بأصبعه إلى جهة شروق الشمس

---

(٨) طليطلة: من المدن المشهورة في بلاد الأندلس وكانت قديما دار مملكة القوط وتقع بالقرب من نهر تاجه (البكري, ١٩٩٢، ٢ ، ٩٠٧)

(٩) الزرقالي: ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى ويلقب بالزرقالي من علماء طليطلة اشتهر بعلم الفلك وله اسهامات كثيرة في ذلك منها رسالته في الاسطرلاب والالواح الطليطلية في الفلك وتطوير الاسطرلاب الصفيحي وغيرها من الاسهامات التي تدل على مكانته العلمية (ديورانت، ١٩٨٨، ص ٣٠٨)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

وجهة غروبها وهو من عجائب هذه البلاد، فقام (الزرقالي) في صنع نافورتين من الرخام على غرار هذا الصنم وقد وضعهما في بيت وسط البحر بالقرب من طليطلة حسب ما ورد في الرواية، وأشار(الزهري) إلى أن من عجائب هاتين النافورتين ارتباطهما مع دورات اكتمال القمر فاذا كان في مرحلة الهلال كان فيهما شيء من الماء واذا اكتمل للنصف أصبحتا في زيادة وحتى تصل إلى مرحلة الامتلاء مع اكتمال دورات القمر، ومن الملفت للانتباه ان(الزهري) أشار في تعليقه على ذلك ،انه هاتين النافورتين قد اختلفتا عن الصنم الموجود في الهند من حيث ارتباطهما بدورات القمر مما جعلهما اقرب للتفسير الفلكي باعتقاده (الزهري، د.ت، ص ٨٤) .

وإذا صحت الرواية فإن القاسم المشترك ما بين الصنم والنافورتين هو وجود بحر لا غير ذلك، مع أن الصنم مرتبط بحركة الشمس والنافورتين بحركة القمر، كما أن استحالة إقامة نافورتين في بيت وسط البحر وعلى ماذا ارتكزا وكيف شيدتا ؟ وكيف يتحرك بهما الماء مع حركة القمر؟ ومتى شاهد (الزرقالي) هذا الصنم وتأثر بفكرته ؟ وإلى غير ذلك من التساؤلات التي تدل على وجود الخرافة في ذلك.

وقريبا من هذا المضمون، سجل لنا (الزهري) حضورا للخرافات المتعلقة بالطلاسم عند حديثه عن مدينة (بنزرت) في بلاد المغرب، إذ ذكر وجود بحيرتين في هذه المدينة إحداهما تستمد مياهها من الجبال ويكون ماؤها عذبا والأخرى تستمد مياهها من البحر ويكون ماؤها مالحا وكانتا شبه بحيرة واحدة ، ويبدو أن القضية التي استوقفت المؤرخ واسترعت انتباهه حيال هاتين البحيرتين قد تمثلت بظهور الكثير من الحيتان ، إذ لم يكن ظهور هذه الحيتان بشكل مفاجئ وإنَّما يظهر في كل شهر نوع مختلف منها عن الآخر حتى يكتمل اثنا عشر نوعا منها، ويعلل (الزهري) ذلك، بوجود طلسم قد وضع لأجل ذلك وذكر في نهاية حديثه أن ذلك يحدث بقدرة الله (الزهري، د.ت، ص ١٠٧)، ولم يوضح لنا طبيعة ما هو مكتوب بهذا الطلسم واين وضع ؟ وما علاقته بظهور هذه الحيتان؟ ولم يبدي نقدا لهذه الرواية ، إذ كيف لطلسم أن يوثر في حركة هذه الحيتان؟ وهل يمكن للحيتان أن تعيش في المياه العذبة ؟ وكيفية ارتبط ظهورها مع الأشهر ؟ وكذلك في حديثه عن مدينة (غرناطة) من المدن المعروفة في بلاد الأندلس، ذكر حادثة دلت على القوة الخفية في الطلاسم ، فقد ذكر أن هناك طلسماً موجوداً على حجر كبير قد صنع على هيئة حصان له ذنب ورأس ديك وقد اعتلاه فارس بهيئة محارب وعلى رأسه خوذة الحرب، وذكرا أن هذا الفارس إذا هبت الرياح يقوم بالدوران و يسمع

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

له دوي عظيم كما ورد في الرواية (الزهري، د.ت، ص ٩٦)، ولم يفسر لنا طبيعة العلاقة ما بين هذه الطلاسم وهبوب الريح ؟ وأين وضع هذا الطلسم في هذه المدينة؟ ولماذا كان بهذه الهيئة ؟ مع أن هذه الرواية فيها شيء من المقبولية ، لعله تمثال قد صمم لمعرفة جهة هبوب الريح ولكن وجود الطلسم يثير حوله الخرافة ؟ ولعله كان ضمن اعتقاد الناس بهذه الطلاسم وقوتها الخفية ، وهذا ما لمسناه في حديث (الزهري) عند تطرقه لذكر حادثة وقعت سنة (٥٤٠هـ) في مدينة (قادس) في بلاد الأندلس ومفادها أن هناك تمثالاً من الذهب قد قدر برواية (الزهري) بأثني عشر الف دينار من الذهب وقد وجد تحت منارة هذه المدينة وكان محط أطماع الكثير من الذين يحاولون الاستيلاء عليه ، وقد اعتقد أهل هذه المدينة بوجود طلسم داخل هذا التمثال يكمن تأثيره في أنه اذا تعرض للهدم لم يدخل أحد إلى البحر جزاء ذلك، وقد برر (الزهري) بطلان هذا الاعتقاد، بأنه عندما هدم لم يحدث شيء في (الزهري، د.ت، ص ٩١) البحر وقد استمرت الحركة به بشكل طبيعي .

ومما يمكن قوله ، أننا لا نستبعد ان يكون للاهتمامات الجغرافية (للزهري) سببا مهما في وجود أمثال هذه الخرافات المرتبطة بالطلاسم ودليلنا في ذلك، ان مضمونها حمل إشارة للبعض من البحار والخلجان والجزر دون تسميتها وذكر للمدن القريبة منها وما اتصل بها من ظهور كائنات بحرية ، ولهذا قد يكون القصد منها البحث عن تفسير عن بعض من الظواهر التي ارتبطت بهذه البحار حتى لو كان هذا التفسير ذات طابع خرافي، ومما يعزز ذلك ، حديثه عن الحيتان التي تتنقل بين الخلجان والممرات المائية الممتدة من جزيرة أقريطش[١٠] إلى البحر الأعظم (البحر المتوسط) ، فبعد أن ذكر أنها تقطع مسافات كبيرة في التحرك ما بين هذه الأماكن ويكون أول ظهور لها في أول شهر مايو (أيار)، وذكر أن عملية اصطيادها تتم بوجود طلاسم تساعد الصيادين على ذلك ، فقد ذكر أن الناس تخرج بواسطة هذه الطلاسم لجذب هذه الحيتان إلى ساحل البحر حتى تقوم بإخراج رؤوسها من الماء وتتكاثر فوق بعضها لشدة تأثير الطلاسم حسب ما ورد في الرواية ومن ثم يقومون باصطياد ما يشاؤون منها (الزهري، د.ت، ص ١٢٠) ، ولم يقدم لنا (الزهري) اي نقدا لهذه الرواية، ولا نعرف ما القوى الكامنة في هذه الطلاسم حتى تتمكن من جذب هذه الحيتان بهذه الكثرة ؟ ولماذا وجدت هذه الطلاسم بهذه الأماكن دون غيرها؟ وما علاقة الناس بهذه الطلاسم وايمانهم بتأثيرها ، وهل يعقل ان

---

(١٠) اقريطيش: من الجزر المهمة في البحر الرومي (الابيض المتوسط) وتبعد عن ساحل البحر يوم وليلة وقد عرفت بثروتها المعدنية والزراعية (الحميري، ١٩٨٠، ص ٥١).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

يعتقد (الزهري) بقوة هذه الطلاسم في ذلك؟ ومع ذلك اننا لا نستبعد ان يكون قصده محاولة استطلاع الطبيعة الجغرافية لهذه الأماكن المحاذية للبحار وطبيعة الحيوانات التي تقصدها، او لربما إظهار معتقدات الناس هناك بهذه الطلاسم.

أما الخرافات الخاصة بالطبيعة في كتاب (الجغرافية) سواء كانت ممثلة بالجبال أو البحار أو البحيرات أو غير ذلك من الجوانب ذات صلة فقد كانت حاضرة في هذا الكتاب ، ويظهر لنا أن هذه الخرافات مهما تنوعت واختلفت في مضمونها فإنها باعتقادنا لم تكن بعيدة عن رغبة (الزهري) في البحث عن تفسير جغرافيا مقنعا أو قريبا يمكنه من معرفة بعض الظواهر الجغرافية الخاصة بالأماكن التي ارتبطت بهذه الخرافات، ، ومن الشواهد في ذلك أنه أشار في بداية حديثه عن بلاد (الحبشة) إلى طبيعة الاختلاف في المناخ ما بين القسم الجنوبي من الكرة الأرضية الذي عرف بشدة حرارته و القسم الشمالي الذي عرف بشدة برودته قبيل الدخول في عرض معلومات عن هذه البلاد والمتمثلة بوجود أحد الجبال المعروفة في هذه البلاد و يسمى (جبال القمر) وذكر أنه قد اكتسب هذه التسمية من القمر إذ إنه قد أخذ الوانه من تحركات القمر، فاذا كانت الليلة الأولى ازداد بياضا وفي الليلة الثانية يكتسب اللون الأصفر ومن ثم يغشاه لون ساطع كأشعة الشمس، ويستمر في زيادة الضياء حتى يكتمل القمر إلى مرحلة البدر، فيكون حينها هذا الجبل على هيئة ذنب الطاووس حسب ما ورد في الرواية ، وأن أهل الحبشة وبلاد النوبة يشاهدوه لشدة نوره (الزهري، د.ت، ص ٨).

وتعقيبنا على هذه الرواية، أننا لم نعهد أن هناك الوانا متعددة للقمر وخاصة اللون الأصفر ؟ وهل كان القمر قريبا من هذا الجبل حتى وصف لون هذا الجبل كأشعة الشمس؟ ولماذا تفاعل هذا الجبل دون غيره مع تحركات القمر ؟ وما حجم هذا الجبل حتى يشاهده جميع أهل بلاد النوبة والحبشة على كبر مساحتهما ؟ ومهما تعددت التساؤلات يمكننا القول: إن (الزهري) كما شخصناه في أكثر من موضع ، لعله قصد أن يسلط الأضواء على أهمية هذا الجبل حتى لو كان عن طريق هذه الخرافة ، بدليل انه ختم حديثه عنه أن من هذا الجبل تخرج الكثير من الأنهار والبحيرات (الزهري، د.ت، ص ٨).

وقريبا من ذلك، أظهر انتباهه لطبيعة الصخور الموجودة على ساحل البحر المتوسط بالقرب من مدينة مالقة في بلاد الأندلس وتحديدا عند حديثه عن أحد الجبال الموجودة في جنوب هذه المدينة وهو جبل شلير لقوله (... وفيها عجب من عجائب الأرض..)، إذ ورد وصف هذه الصخور بروايته

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

أنها أشبه بجسر أرضي قد امتد على طول الساحل، وقد تضمن حديثه ما دل على وجود خرافة تعلقت بعملية وضع هذه الصخور بهذا الشكل ، وهي أن هذه الصخور قد حملها شخص واحد بينما كانت أصغر صخرة فيها تزيد على مئة قنطار بروايته (الزهري، د.ت، ص ٩٣)، ولا نعرف كيف تم لشخص واحد حمل هذه الصخور بمفرده ؟ مع أن القنطار الواحد يعادل مائة كيلو غرام ، فضلا عن أعدادها الكثيرة التي شكلت جسرا متراكما من الصخور؟ فكيف تمكن بمفرده رصفها بهذا الشكل على طول ساحل البحر؟ ولم يعقب (الزهري) على هذه الرواية سوى أنه عدها من عجائب هذه المدينة (مالقة) ، وأشار أيضاً في سياق حديثه عن جبل شلير إلى أن هناك جبلين قد اتصلا جغرافيا بهذا الجبل أحدهما يدعى (جبل العنب) والآخر جبل (السكب)، قد عرف هذان الجبلان بوجود الثلج صيفا وشتاء ويستمر وجوده حتى عشرة أعوام وعندما تكسر الثلج على سفوحهما يتحول لونهما إلى الأسود (الزهري، د.ت، ص ٩٣) وهذه الرواية أيضا مع ما فيها من المقبولية البسيطة لم نلمس (للزهري) نقدا لها ، مع أنها باعتقادنا تدخل ضمن دائرة المبالغة وأقرب منها إلى الخرافة ، إذ كيف للثلج أن يبقى لهذه المدة الزمنية الطويلة وخاصة في فصل الصيف دون ذوبان؟

وفي سياق متابعة الخرافات، أشار(الزهري) في حديثه عن الطبيعة الجغرافية لبعض المدن إلى وجود خرافات قد ارتبطت بذكر الأحجار، وباعتقادنا أنها لا تعدو أمرين : أولهما أنه رغب في طرح ذلك لأنها من العجائب الخاصة بهذه الأماكن ، مما يشكل دافعا للانتباه إلى المعلومة كما يظهر لنا في سياق الرواية ، وثانيا : لعله رغب في تسليط الضوء على طبيعة التحصينات الجغرافية الخاصة بهذه الأماكن ومن الشواهد في ذلك ، حديثه عن قنطرة تعرف بالقنطرة (العظيمة) تقع ما بين مدينتي أشبونة وطلبيرة في بلاد الأندلس ، ذكر أنها من عجائب الأرض وذلك لارتفاعها الشاهق وجمالية ابراجها وخاصة برجها الذي يعرف بالبرج العظيم ولعلها قد اكتسبت تسميتها من ذلك و يصل ارتفاعه إلى أربعين ذرعا ، وقد شيدت مع ابراجها من حجارة يصل طول الواحدة منها إلى ثمانية أذرع، والحديث عن الخرافة المرتبطة بهذه القنطرة يكمن في نهاية أحد ابراجها إذ يوجد حجر فيه ثقب يخرج منه سيف من الحجر اذا ما اقترب منه أحد بمسافة ثلاثة أشبار أو أكثر ولا أحد يستطيع ان يحركه اكثر من ذلك مهما بلغت قوته ، واذا ترك رجع إلى مكانه كما يرجع السيف إلى للغمد ويسمع له ايضا صوتا كالرعد القاصف اثناء خروجه (الزهري، د.ت، ص ٨٥) ولا نعرف ما القوة الكامنة في هذا السيف ؟ وكيف يستشعر الخطر ؟ ولماذا يتقدم ثلاثة اشبار فقط او اكثر؟ ومن اين تأتيه هذه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

القوة التي تجعل صوته مدويا كالرعد القاصف اثناء خروجه؟ ، ولماذا وجد في احد ابراج هذه القنطرة دون غيره ؟ ولم نلحظ (للزهري) اي نقدا لهذه الخرافة واكتفى بذكر انها من عجائب هذه القنطرة .

وفي أشارته لطبيعة النشاط الاقتصادي لبعض المدن الواقعة في جنوب بلاد السودان أمثال (جناوة وارقلان) وكيف يأتي اليها الحرير والزعفران والقماش من بلاد الأندلس، ذكر وجود حجر في إحدى هذه المدن يسمى (حجر السحر) وهو على هيئتين، آدمي من حيث له ارجل ويدين وقلب فقط وأخر مكتمل في تمام الخلقة حسب ما ورد في الرواية، وأن في هذا الحجر سحراً من حصل عليه تمكن من سحر الملوك والأمراء و بقية الناس دون ان يبين ما تأثير هذا السحر (الزهري، د.ت، ص ١٢٧) ولم يبين لنا ما السر الكامن في هذا الحجر ؟ ولماذا اختلفت هيئته بهذا الشكل؟ واين وضع؟ ولماذا يعتقد به أهل هذه الأماكن به ؟ وإلى غير ذلك من التساؤلات التي لا نجد لها تفسيرا عند (الزهري) الذي اكتفى بذكر أنه شهرة هذا الحجر تكفي عن وصفه (الزهري، د.ت، ص ١٢٧) ، ولا نستبعد انه قصد ان يشير إلى طبيعة النشاط التجاري في هذه المدن، بدليل انه ذكر في نهاية حديثه عن هذه المدن انه يوجد بها نبات لم يذكر اسمه كان اذا اخذ منه عود ومسه إنسان صاح واذا مس الف مرة صاح بعددها دون انقطاع (الزهري، د.ت، ص ١٢٧)، ولا نعرف ما السر الذي يكمن في هذا العود ؟ وما سر الصياح الذي ينطلق عند ملامسته؟ وما نوع هذا الصياح؟ وغير ذلك من التساؤلات .

وقريبا من هذا المضمون، نلمس في حديث (الزهري) عن بعض المدن وما اتصل بها من قصور وأبراج وآبار وغيرها من الجوانب وجود خرافات حاول المؤرخ أن يجد لها تفسيرا دينيا ، ففي حديثه عن مدينة الاسكندرية في مصر نوه بشكل واضح إلى مكانتها التاريخية وكيف بينت سنة ٣٣١(ق . م) من قبل الاسكندر الأكبر وعن اثارها التي عدت من العجائب التي ميزتها عن غيرها من المدن و منها المنارة الموجودة فيها، اذ أشار إلى واقعة حدثت مع أحد وزراء الخليفة العباسي المهدي(١٥٨_١٦٩هـ) ولم يذكر اسمه ، وأشار (المقريزي) (ت:٨٤٥هـ) إلى أن هذه الحادثة وقعت مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل العباسي, (المقريزي, ٢٠٠٠، ج١, ص٤٢٥) ومضمون هذه الحادثة أن هذا الوزير أمر غلاما له ان يصعد أعلى هذه المنارة وأن يرمي حجرا وأخذ يراقب نزول هذا الحجر أسفل هذه المنارة من مغيب الشمس إلى وقت الظلام في دلالة على ارتفاعها ؟ وذكر أيضا أن في أعلى هذه المنارة توجد مرآة كبيرة وصفها ب (العظيمة) تحرق المراكب المتجه اليهم من مسافة بعيدة (الزهري، د.ت، ص ٤٨)، وقد علق (الزهري) على هذه المرآة وقدم أكثر من تفسير

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

لوجودها وهيئتها، فقد أشار إلى رأي (المسعودي) في ذلك والذي ذهب إلى أن هذه المرآة لم تكن تحرق السفن وإنَّما كانت تمكن أهل الاسكندرية من مشاهدة هذه السفن قبل أن تصل اليهم للاستعداد لها وتجنب خطرها، وكانت مصنوعة من الخشب وقد طليت بأدهان خاصة كما أنها لم تكن منبسطة وإنَّما فيها اعوجاج وطولها ستة عشر ذراع وعرضها خمسون ذراعا، وذكر أن هناك من يقول قد صنعت من الحديد، وهو يرجح من ذهب بالقول أنها صنعت من الخشب كونه سمع من أهل هذه المدينة ذلك (الزهري، د.ت، ص ٤٨)، وهنا كيف يعقل أن تكون مرآة من الخشب حتى وان طليت بمواد خاصة من شانها تعكس الصور؟ وكذلك لا يعقل ان تتم مشاهدة السفن من مسافة بعيدة عن طريق مرآة مهما كان حجمها ؟ ولا نستبعد ان يكون ذلك لبيان اهمية منارة الاسكندرية ، بدليل انه ذكر في نهاية حديثه ان الامبراطور قسطنطين (٣٠٦_٣٣٧م) قد دس اليها رجل من اليهود للتخلص منها (الزهري، د.ت، ص ٤٨)، دلالة على انها كانت تمثل مصدر خطر للبيزنطيين، ولا نعرف لماذا اختار رجل من اليهود بالذات لهذه المهمة ؟ وما مصلحته في ذلك؟ مع ان المؤرخ لم يذكر ان السفن التي كانت تهددهم تعود للبيزنطيين ام لغيرهم؟

وقريبا من ذلك و في سياق حديثه عن مدينة (رومية) إحدى المدن المهمة في بلاد الروم أشار إلى تميز هذه المدينة بالكثير من العجائب والغرائب وذكر لنا منها كنيستها المعروفة بكنيسة (الذهب) لاحتوائها على أربعة وعشرين عمودا من الذهب وعشرين من الفضة ، وتظهر الخرافة في حديث (الزهري) بأنه توجد على رؤوس هذه الاعمدة قواعد من الحجر المغناطيسي تحمل الكثير من الثريات المعلقة بأشرطة خاصة، يقوم رجال الدين في الكنيسة اذا كانت لديهم مسالة خاصة في يوم يشترط لا رياح فيه بقطع هذه الاشرطة وتبقى الثريات اثر ذلك معلقة بالهواء ويجذب بعضها البعض بواسطة هذا الحجر المغناطيسي حسب ما ورد في الرواية ولا تقطع هذه الاشرطة في يوم فيه رياح (الزهري، د.ت)، ولا نعرف كيف تكون هذه الثريات معلقة بالهواء بواسطة الجذب المغناطيسي دون وجود وسيلة تعلق بها؟ وما أثر الرياح في ذلك، وما مكانتها حتى يقصدها رجال الدين في ذلك؟ ولم ينقد الزهري هذه المعلومات.

وفي موضع آخر ، نجد حضورا للتفسير الغيبي المرتكز على وجود قوى غيبية في البعض من الأماكن في روايات (الزهري) واثره في وجود الخرافات، ، إذ أشار في حديثه عن مدينة (فاس) في بلاد المغرب أنها عرفت بوجود الكثير من أعين الماء واشهرها عين تسمى (رأس الماء)، وذكر أن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

هذه العين كانت محط اهتمام بعض الملوك ولم يبين من هم وفي أية حقبة وجدوا ؟ سوى انهم كلما ارادوا ان يقيموا عليها سورا يصاب الصناع بالحمى ويموتون واستمر ذلك حتى توفي الكثير منهم ، ومن ثم اكتشفوا أن السبب في ذلك وجود جن في هذه العين يرفض أي نوع من العمل هناك ، وقد أخبر الجن الملك بذلك حسب مضمون الرواية (... يا أيها الملك ، بالله وتالله ان لم تنته من البناء في هذا الموضع قتلناك فنحن جماعة من ملوك الجن ساكنون على هذه العين ...) (الزهري، د.ت، ص ١١٤).

ولم يظهر (الزهري) أي نقد لهذه الرواية على ما فيها من خرافات، ما السر الكامن في هذه العين دون غيرها من العيون حتى يسكنها الجن ؟ وكيف سمع الملك صوت ملوك الجن وهم يحذروه من مغبة العمل في هذه العين؟ ولماذا يصاب الصناع بالحمى دون غيرها؟ ولماذا يخشى الجن العمل بهذه العين ؟ ولا نستبعد أن يكون القصد من طرح هذه الخرافات التنويه لما في هذه المدينة من عيون ماء تميزها عن غيرها من المدن ، بدليل انه وصفها في سياق روايته انها غزيرة المياه وعذبة ويوجد في البعض منها الجوهر في الصدف ولعله قصد اللؤلؤ (الزهري، د.ت، ص ١١٤)، وكذلك في حديثه عن احد القصور في دمشق ، ذكر انه من عجائب هذا القصر انه اذا طلع احد ادراجه إلى اخرها ونظر إلى جوفه صاح صيحة كبيرة وسقط في جوفه ، وفشلت محاولة الكثير من الناس في كشف السر الموجود في جوف هذا القصر وذلك عن طريق ربط احدهم وانزاله هناك، الا انه سرعان ما صاح وسقط مسرعا إلى جوفه، وقدم لنا (الزهري) تفسيرا لذلك ان الفلاسفة الاوائل ولم يبين لنا من هم بالتحديد، قد ذكروا ان ذلك يحدث لسبب وجود حجر يسمى (حجر البهت) له خصوصية في جذب الإنسان اليه بسرعة ، وختم حديثه بان هذا القصر من اعجب العجائب في الأرض (الزهري، د.ت، ٤١) ولا نعرف هل يعقل ان يجذب الحجر مهما كانت طبيعته الإنسان بهذه السرعة؟ وما سر الصيحة التي تسبق السقوط؟ وما القوى الخفية التي تسكن في جوف هذا القصر؟ و ما علاقة الفلاسفة بتفسير هذه الحادثة ؟ وما اسم هذا القصر واين يقع في دمشق؟ وغيرها من التساؤلات التي تشير إلى وجود الخرافة في مضمون هذه الرواية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

الخاتمة

يعد (الزهري) من الجغرافيين المسلمين الذين عرفت كتاباتهم بوجود الخرافات تحت مسمى (عجائب) وينتمي معرفيا وزمانيا إلى حقبة تاريخية مهمة قد ميز نتاجها التاريخي والجغرافي بالموسوعية والتنوع المعرفي .

لم تكن (الخرافات) بعيدة عن تطور الكتابة التاريخية ومراحل التدوين التاريخي ، وإنَّما مثلت جانبا من الجوانب التي استرعت اهتمام الكثير من المؤرخين من الذين وجدوا في هذه الخرافات ظاهرة معرفية تستوجب المتابعة لما لها من اثر كبير في الاطلاع على الكثير من الدول والمدن وغير ذلك ، زد على ذلك أنها من العوامل التي توفر عنصر التشويق للقارئ لمتابعة الكتاب والاطلاع على مضمونه .

لقد أسهمت الكثير من العوامل في ظهور الخرافات في كتابات المؤرخين والجغرافيين المسلمين ومنهم (الزهري) و في مقدمتها العامل التاريخي الأبرز والاكثر حضورا وتأثيرا والذي تجسد بالرغبة في زيادة المعلومات عن الامم الاخرى، فضلا عن عملية الترجمة من الكتب القديمة إلى العربية واثر ذلك في نقل العلوم والمعارف عامة والخرافات خاصة ، وكيف أسهم هذان العاملان في دفع الكثير من المؤرخين للبحث عن هذه الخرافات والاطلاع عليها.

أتت لفظ (العجائب عند (الزهري) للتعبير عن الحوادث والظواهر التي تميزت المدن والكائنات والأماكن عن غيرها وما ارتبط بهذه الحوادث من خرافات ، وقد تنوعت الخرافات في كتابه (الجغرافية) ما بين خرافات خاصة بالكائنات الحية (الإنسان والحيوان) واخرى اختصت بالطبيعة (الجبال والبحار والأحجار) واخرى ارتبطت (بالطلاسم) واثرها في سلوك الإنسان وغيرها التي ارتبطت بالمدن وما اتصل بها من قصور وأماكن عبادة وغير ذلك ، ويعد كتاب (الجغرافية) موردا جغرافيا متنوعا بالمعلومات وبحاجة إلى دراسات اخرى لبيان اهميته في الجانب العلمي عامة والاكاديمي خاصة.

لم تكن منهجية (الزهري) في طرح هذه الخرافات موحدة ، بل انتقد البعض منها وبين انه استحالة التصديق بها وعدها من عجائب البلدان التي اشهرت بها، والبعض الاخر حاول من خلالها ان يسلط الضوء على النواحي الجغرافية الخاصة بالكثير من الأماكن التي ارتبط ذكرها بهذه الخرافات.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

١. المراجع والمصادر

٢. أبو الفرج محمد ابن النديم، *الفهرست*. تحرير أبراهيم رمضان. المجلد ط٢. بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧.

٣. أبو عبدالله محمد الزهري، *كتاب الجعرافية*. ترجمة محمد حاج صاق. مصر: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

٤. أزهار هادي فاضل. "الهند في أدبيات البلدانيين الأندلسيين الزهري وكتابه (الجغرافية) انموذجا." سامراء: مجلة الملوية للدراسات الاثرية، ٢٠٢١.

٥. أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكو فسكي، *تاريخ الادي الجغرافي العربي*. ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم. موسكو: الادارة الثقافية، ١٩٥٧.

٦. تقي الدين احمد بن علي المقريزي، *المواعض والاعتبار في ذكر الخطط والاثار*. المجلد ط١. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٠.

٧. ثامر نعمان الحكيم، *زكريا القزويني سيرته واثاره*. واسط: جامعة واسط، ٢٠٠٦.

٨. حسين مؤنس، *تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس*. المجلد ط ١. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٦.

٩. حياة أبراهيم محمد، *نبو خذ نصر الثاني ٦٠٤ _ ٥٦٢*. بغداد: المؤسسة العامة للاثار والتراث، ١٩٨٣.

١٠. شاكر خصباك، *الجغرافيا عند العرب*. المجلد ط١. بيروت، ١٩٨٦.

١١. شاكر مصطفى، *التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام*. تحرير ج١. المجلد ط ٣. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣.

١٢. شوقي ضيف. "تاريخ الادب العربي." المجلد ط١. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥.

١٣. عبد الله بن عبد العزيز البكري، *المسالك والممالك*. ج٢. دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢.

١٤. عبد الله بن عبد العزيز البكري، *المسالك والممالك*. ج٢. دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢.

١٥. عبدالله الحاج عبدالله، "الخرافة واثرها في الحقيقة التاريخية (الشقاق بين بطون قريش في عهد قصي بن كلاب إلى عهد عبد المطلب." أدلب: مجلة بحوث جامعة أدلب، ٢٠٢٤.

١٦. علي بن عمر الدار قطني، *المؤتلف والمختلف*. تحرير موفق عبدالله عبد القادر. المجلد ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

١٧. علي بن يوسف القفطي، *أخبار العلماء بأخبار الحكماء*. تحرير أبراهيم شمس الدين. المجلد ط١. ٢٠٠٧.

١٨. علي عبدالله الدفاع، *رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية*. المجلد ط ٢. مكتبة التوبة، ١٩٩٣.

١٩. عمر بن المظفر ابن الوردي، *خريدة العجائب وخريدة الغرائب*. تحرير انور محمود زناتي. المجلد ط١. القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية، ٢٠٠٨.

٢٠. غوستاف لوبون. *حضارة العرب*. ترجمة عادل زعيتر. القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢.

٢١. كوثر يحيى خلف، "الاساطير في منحوتات الفنان محمد غني حكمت." بغداد: مجلة دراسات تربوية، ٢٠٢٣.

٢٢. محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري. *صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار*. تحرير لافي بروفنسال. المجلد ط ٢. بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨.

٢٣. محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري، *الروض المعطار في خبر الاقطار*. تحرير أحسان عباس. المجلد ط٢. بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠.

٢٤. محمد حسين علوان، "الخرافة وأثرها في حياة الفرد." بغداد: مجلة الدراسات التربوية والعلمية، ٢٠١٨.

٢٥. محمد عويد الطوكي، "ألاساطير والخرافات في كتاب تحفة الالباب ونخبة الاعجاب لأبو حامد الغرناطي الأندلسي." تحرير مجلد ١٤. ذي قار: مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٤.

٢٦. محمد، بم مكرم ابن منظور. *لسان العرب*. تحرير ج٩. المجلد ط ١. بيروت: دار صادر، ١٤١٤.

٢٧. محمد، بن الحسن ابن دريد. *جمهرة اللغة*. تحرير ج١. المجلد ط ١. بيروت، ١٩٨٧.

٢٨. مرتضى جليل جعيلان. "الخرافات والاساطير في العصر العباسي الاول(١٣٢هـ/٢٤٨هـ)." بغداد: مجلة الجامعة العراقية، ١٠, ٢٠٢٤.

٢٩. مريم سلامة كار، *الترجمة في العصر العباسي مدرسة حنين بن اسحق وأهميتها في الترجمة*. ترجمة نجيب غزاوي. دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

٣٠. ول ديورانت، *قصة الحضارة*. مجلد ١١ ج٣. تحرير زكي نجيب. تونس: المنظمة العربية للتربية والعلوم، ١٩٨٨.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

Sources and References

1. Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad. Al-Fihrist. Edited by Ibrahim Ramadan. 2nd ed. Beirut: Dar al-Ma‘rifah, 1997.
2. Al-Zuhri, Abu Abdullah Muhammad. Kitab al-Jughrafiya. Translated by Muhammad Hajj Saq. Cairo: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, n.d.
3. Fadil, Azhar Hadi. “India in the Literature of Andalusian Geographers: Al-Zuhri and His Book Al-Jughrafiya as a Model.” Al-Malwiyah Journal for Archaeological Studies. Samarra, 2021.
4. Kratchkovsky, Ignatius Iulianovich. History of Arabic Geographical Literature. Translated by Salah al-Din Uthman Hashim. Moscow: Cultural Administration, 1957.
5. Mu’nis, Husayn. History of Geography and Geographers in al-Andalus. Vol. 1. Cairo: Madbouli Library, 1986.
6. Muhammad, Hayat Ibrahim. Nebuchadnezzar II (604–562 BC). Baghdad: General Organization of Antiquities and Heritage, 1983.
7. Khasbak, Shakir. Geography among the Arabs. Vol. 1. Beirut, 1986.
8. Mustafa, Shakir. Arab History and Historians: A Study in the Development of Historical Scholarship and Knowledge of Historians in Islam. Vol. 1, 3rd ed. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 1983.
9. Dayf, Shawqi. History of Arabic Literature. Vol. 1. Cairo: Dar al-Ma‘arif, 1995.
10. Al-Bakri, Abdullah ibn Abd al-Aziz. Al-Masalik wa al-Mamalik. Vol. 2. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1992.
11. Abdullah, Abdullah al-Hajj. “Myth and Its Impact on Historical Reality: The Conflict among the Clans of Quraysh from the Era of Qusayy ibn Kilab to the Era of Abd al-Muttalib.” Journal of Idlib University Research. Idlib, 2024.
12. Al-Daraqutni, Ali ibn Umar. Al-Mu’talif wa al-Mukhtalif. Edited by Muwaffaq Abdullah Abd al-Qadir. Vol. 1. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1986.
13. Al-Qifti, Ali ibn Yusuf. Akhbar al-Ulama’ bi Akhbar al-Hukama’. Edited by Ibrahim Shams al-Din. Vol. 1. Beirut, 2007.

14. Al-Difa‘, Ali Abdullah. Pioneers of Geography in Arab and Islamic Civilization. Vol. 2. Riyadh: Maktabat al-Tawbah, 1993.
15. Ibn al-Wardi, Umar ibn al-Muzaffar. Kharidat al-Aja’ib wa Faridat al-Ghara’ib. Edited by Anwar Mahmud Zanati. Vol. 1. Cairo: Maktabat al-Thaqafah al-Islamiyyah, 2008.
16. Le Bon, Gustave. The Civilization of the Arabs. Translated by Adel Zuaiter. Cairo: Hindawi Foundation, 2012.
17. Khalaf, Kawthar Yahya. “Myths in the Sculptures of the Artist Muhammad Ghani Hikmat.” Journal of Educational Studies. Baghdad, 2023.
18. Al-Himyari, Muhammad ibn Abdullah ibn Abd al-Mun‘im. Al-Rawd al-Mi‘tar fi Khabar al-Aqtar. Edited by Ihsan Abbas. 2nd ed. Beirut: Mu’assasat Nasir lil-Thaqafah, 1980.
19. .———Description of the Island of al-Andalus Selected from Kitab al-Rawd al-Mi‘tar. Edited by Levi-Provençal. 2nd ed. Beirut: Dar al-Jil, 1988.
20. Alwan, Muhammad Husayn. “Myth and Its Impact on Individual Life.” Journal of Educational and Scientific Studies. Baghdad, 2018.
21. Al-Tawqi, Muhammad Owaid. “Myths and Legends in Tuhfat al-Albab wa Nukhbat al-I‘jab by Abu Hamid al-Gharnati al-Andalusi.” Vol. 14. Journal of the College of Education for Human Sciences. Dhi Qar, 2024.
22. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. Lisan al-Arab. Vol. 9. Beirut: Dar Sadir, 1414 AH.
23. Ibn Durayd, Muhammad ibn al-Hasan. Jamharat al-Lughah. Vol. 1. Beirut, 1987.
24. Ja‘ilan, Murtada Jalil. “Myths and Legends in the Early Abbasid Period (132–248 AH).” Al-Iraqiya University Journal. Baghdad, no. 10, 2024.
25. Carr, Maryam Salama. Translation in the Abbasid Era: The School of Hunayn ibn Ishaq and Its Importance in Translation. Translated by Najib Ghazzawi. Damascus: Ministry of Culture, 1998.
26. Durant, Will. The Story of Civilization. Vol. 11, Part 3. Edited by Zaki Naguib Mahmud. Tunis: Arab Organization for Education, Culture and Science, 1988.